٧٨

مضمر اي حاسب لتتفق القراتان في كون الذين مفعولا وان اختلفا من جهة الخطاب والغيبة
كذا في النهر بالمعنى ويجوز على قراته بالتحتية كون الفعل مسندا الى ضمير الرسول ومن يحسب كما
جوزه القاضي البيضاوي مع ما نقل عن الكشاف مما تعقب في النهر **قوله** بل احيا بالرفع
على تقدير هم احيا وقرى احياء بالنصب على تقدير بل نحسبهم وتقدم ان نحو عند ربهم
العندية فيه للمكانة والتشريف والقرب المعنوي لا للمكان والقرب الحسي تعالى
الله عن ذلك وفيه مضاف مقدر اي عند كرامة ربهم هذا واختلف العلما في
هذه الاية فقيل انها نزلت في شهدا احد وبه قال ابو الضحى وعند ابي داود باسناد
صحيح عن ابن عباس ما يشهد له وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طيور ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ
اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب
فقال تعالى انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن الخ وقيل في شهدا بير معونة وقيل
نزلت في شهدا بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين
وقيل بل هي عامة في جميع الشهدا وقيل ان اوليا الشهدا كانوا اذا اصابوا نعمة او سرورا
حزنوا وقالوا نحن في النعمة والسرور وابا وناو اخواننا في القبور فانزل الله هذه الاية
تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم قال القرطبي في التفسير وبالجملة وان
كان يحتمل ان يكون النزول بسبب المجموع فقد اخبر تعالى عن الشهدا انهم احيا في الجنة
يرزقون ولا محالة انهم ماتوا وان اجسادهم في التراب وارواحهم حية كارواح
ساير المومنين وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا
دايمة لهم وقد اختلف العلما في هذا المعنى فالذي عليه المعظم ما ذكرناه وان
حياة الشهدا محققة ثم منهم من يقول ترد اليهم الارواح في قبورهم فيتنعمون كما
يحيى الكفار في قبورهم فيعذبون وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة اي يجدون
ريحها وليسوا فيها وصار قوم الى ان هذا مجاز والمعنى انهم في حكم الله مستحقون للتنعم
في الجنة وهو كما يقال مات فلان وهو حي اي ذكره حي قال الشاعر

موت التقي حياة لا فناء بها ۰ قد مات قوم وهم في الناس احياء ۰

فالمعنى انهم يرزقون الثنا الجميل وقال اخرون ارواحهم في اجواف طير خضر وانهم
في الجنة يرزقون وياكلون ويتنعمون وهذا هو الصحيح من الاقوال لان ما صح به النقل
فهو الواقع وحديث ابن عباس نص يرفع الخلاف وكذا حديث ابن مسعود في مسلم
واما من تاول في الشهدا انهم احيا بمعنى انهم سيحيون فبعيد يرده القران والسنة
وان قوله تعالى احيا دليل على حياتهم وانهم يرزقون ولا يرزق الا حي انتهى مع يسير اختصار
وقد يستحق لهذا المعنى بسط في باب ما يقول الرجل اذا دخل منزله **قوله** يرزقون
اي من الرزق المعروف في العادات فيرزقون من الجنة كما قيل به وعليه اقتصر البيضاوي
قال وهو تاكيد لقوله احيا وقيل حياة الذكر بعد موته قال يرزقون حسن

الثنا

الثنا الجميل والاول كما قال القرطبي الحقيقة وقد قيل ان الارواح تدرك في تلك الحال التي
يسرحون فيها من روايح الجنة وطيبها ونعيمها وسرورها ما يليق بالارواح مما ترزق وتنتعش
به اما اللذات الجسمانية فاذا اعيدت الارواح الى اشباحها استوفت من النعيم جميع
ما اعد لها قال القرطبي وهذا حسن وان كان فيه نوع من المجاز فهو موافق لما اخترناه
والله الموفق وجملة يرزقون في محل الصفة لقوله احيا وقوله فرحين نصب على انه
حال من الضمير في قوله يرزقون وهو من الفرح بمعنى السرور والقصد في هذه الاية هو النعيم
وقرى فارحين بالالف وهما لغتان كالفره والفاره قال ابن النحاس ويجوز في غير القران
رفعه فيكون نعتا لاحيا وقوله بما اتاهم الله متعلق بفرحين ومن فضله في محل الحال
والذي اعطوه شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله سبحانه والتمتع
بنعيم الجنة اما بالارواح كما هو الراجح عند المص او بالاشباح كما قيل به **قوله** ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم جعل ابن عطية استبشر بمعنى الفعل المجرد اي بشر كما
يقال استمجد المرخ والعفار اي مجد وقال في النهر الاحسن ان يكون مطاوع ابشر
كقولهم اكانه فاستكان ومطاوعه استفعل لا فعل لانه من حيث المطاوعة منفعلا
عن غيره فحصلت له البشرى بابشار الله تعالى له انتهى ثم الذين لم يلحقوا بهم
قيل هم الشهدا الذين يلحقونهم بعد من اخوانهم الذين تركوهم مجاهدين يستشهدون
فرحوا لانفسهم ولمن يلحق بهم من الشهدا ويصيرون الى ما صاروا اليه من كرامة الله تعالى
كذا في تفسير البيضاوي وفي النهر قال القرطبي قال قتادة وابن جريج وغيرهم
استبشارهم بان يقولوا اخواننا الذين تركنا في الدنيا يقاتلون مع النبي صلى الله عليه
وسلم فيستشهدون فينالون من الكرامة مثل ما نحن فيه فيستبشرون ويفرحون
لهم وظاهر عبارة النهر توهم ان هذا الظرف كقوله بما اتاهم الله من فضله
متعلق بقوله فرحين وان المراد بالالحاق فيه اللحاق في الزمان وكان قوله ويستبشرون
كالتفسير لقوله قبله فرحين ويؤيده قول القرطبي اصله من البشرة لان الانسان
اذا فرح ظهر اثر السرور في وجهه وليس مرادا بل كل من الظرفين متعلق بما يليه
من الفعلين والله اعلم وقيل المراد من تقدمهم من الشهدا الذين لم يلحقوا
بهم في الفضل وان كان لهم فضل وقال السدي يوتى الشهيد بكتاب فيه ذكر
من يقدم عليه من اخوانه فيستبشر كما يستبشر اهل الغايب بقدومه في الدنيا
وقيل المراد جميع المومنين وان لم يقتلوا فان الشهدا لما عاينوا ثواب الله تعالى
وقع اليقين بان دين الاسلام هو الحق الذي يثيب الله عليه فهم فرحون لانفسهم
بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون للمومنين بان لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون **قوله** ان لا خوف الخ ان فيه مخففة واسمها ضمير شان محذوف وخبرها
الجملة المنفية بلا وان وما بعدها في تاويل مصدر مجرور على انه بدل اشتمال من الذين
قال البيضاوي والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الاخرة وحال من تركوا
خلفهم من المومنين وانهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احيا حياة لا يكدرها خوف وقوع